



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - WAHAF
Date : 9 - 12 - 93
Photo No. : 129

نتيجة حتمية

عديمة الفائدة ومحكومة بالنجاح في آن واحد. تلك هي مفارقة المفاوضات العربية - الاسرائيلية في المسار السوري، وتاليا اللبناني. فمنذ انطلاق العملية السلمية في مؤتمر مدريد، قبل نيف وستين، يشعر كل من تابع المحادثات في المسار السوري ان لا مجال ابدا للتقدم بسبب اتساع الهوة بين المواقف المبدئية للطرفين، حتى بدا اننا في صدد تصورين للسلام مختلفين تمام الاختلاف، وغير قابلين لانتاج حل وسط، أي تسوية. لكن هذا الانطباع كان يتلازم دائما مع نقيضه، أي مع شعور تستحيل مقاومته بحتمية الوصول الى نتيجة، وان يكن من المرجح الا تكون تلك النتيجة تسوية بالمعنى الدقيق للكلمة، أي حلا وسطا.

وفي طبيعة الحال، لم يكن شقًا المفارقة في المستوى نفسه على الدوام. فتارة كان يطفئ غياب الفائدة وطورا كانت حتمية النجاح تفرض نفسها. هكذا بدا التعثر كبيرا على المسار السوري بعد توقيع اعلان المبادئ بين اسرائيل ومنظمة التحرير، الى ان جاء وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر يذكر بحتمية الوصول الى نتيجة خلال جولته الحالية الى الشرق الاوسط، مثلما سبق ان فعل في زيارته السابقة، ومثلما فعل قبله سلفه جيمس بايكر.

لا يعني ذلك ان حتمية النجاح ناتجة عن تدخل الولايات المتحدة كطرف ثالث "غير منحاز" يحكم بين طرفين متساويين في نظره. فالولايات المتحدة ليست مجرد راعٍ للعملية السلمية. انهما، للتذكير، الحليف الاول لاسرائيل. وهي، عندما تتدخل، لا تهدف الى انتاج حل وسط بمقدار ما تهتم بتوليفة دبلوماسية لتسوية يراعى فيها، قبل كل شيء، التصور الاسرائيلي للسلام. وهي، اذا بدت اكثر اصرارا من اسرائيل على شمولية الحل، فهي لا تختلف جذريا مع النظرة الاسرائيلية المجترأة لتلك الشمولية.

ولأن الهدف الاميركي ايجاد توليفة دبلوماسية تراعي التصور الاسرائيلي، لا بد ان تنصب الجهود على الجانب السوري سعيا لاغرائه من اجل تقديم التنازل الكفيل باثارة الاهتمام الاسرائيلي.

ويجدر التذكير هنا ان تباطؤ المسار السوري بعد الاتفاق الاسرائيلي - الفلسطيني كان محصلة عاملين: حاجة الحكومة الاسرائيلية الى بضعة اشهر من التروي من اجل ترك مجتمعها "يهضم" الحكم الذاتي الفلسطيني من جهة، ومصلحة المسؤولين السوريين في اضعاف موقف منظمة التحرير من خلال ترك المجال امام جيش المخونين (الفلسطينيين واللبنانيين) من جهة ثانية.

غير ان هذه المصلحة الآنية لا تخفف من حتمية النجاح، الامر الذي يدركه المسؤولون السوريون قبل غيرهم، فيما لا تزال الحكومة الاسرائيلية في حاجة الى التباطؤ، اللهم الا اذا قام الطرف السوري بمبادرة يمكن تسويقها داخل اسرائيل. وهذا، في النهاية، تحديدا ما جاء يستحصله كريستوفر في المنطقة.

سمير قصير